**بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ**

**- تفسير؛ سور "الأنفال" الآيات: /22-26/**

**- الصَّارمُ المسلولُ على شاتمِ الرسولِ.**

**- فتاوى**

**................................................**

**(تفسيرُ الشَّيخِ البرَّاك)**

**القارئ: أعوذُ باللهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ: {إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (22) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (23) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (24) وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (25) وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [الأنفال:22-26]**

**الشيخ:** إلى هنا، لا إله إلَّا الله.

يقولُ تعالى: {إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ} الدوابُّ هي ما يدبُّ على الأرضِ من البهائمِ والحيواناتِ والأناسيِّ، يقولُ تعالى شرُّ الدوابِّ وأخبثُها، هذا هو المعنى {الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ} صمٌّ لا يسمعونَ الحقَّ، بكمٌ لا يتكلَّمون بخيرٍ، -أعوذُ بالله-، لا يعقلونَ عن اللهِ، لا يعقلونَ عن اللهِ أمرَهُ ونهيَه وخبرَه ولا يتفكَّرونَ بآياتِ اللهِ، وهذا ينطبقُ -والعياذُ باللهِ- على الكفَّار، فالكفَّارُ هم شرُّ هم شرُّ الدوابِّ، هم هم أسوأُ حالًا من بهيمةِ الأنعامِ، كما تقدَّم في قولهِ تعالى: {أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ} [الأعراف:179]، {الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ}.

{وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ} لكن اللهُ يعلمُ أحوالَهم وأنَّه لا خيرَ فيهم، {وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ}، {وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ} وهم في حالِ خلوِّهم من الخيرِ {لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ}، قالَ تعالى في الكفَّارِ: {أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ} [البينة:6]، وقالَ في المؤمنين من الأخيارِ: {أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ} [البينة:7]، فشرُّ الناسِ هم الكفرةُ من اليهودِ والنصارى والمشركين، وخيرُ الناسِ هم المؤمنون المتَّقون المطيعونَ للهِ ورسولهِ.

ثمَّ قالَ تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ} يأمرُ اللهُ المؤمنين استجيبوا لأمرِ اللهِ ورسولهِ إذا دعاهم لما فيهِ الخيرُ لهم ما فيهِ حياتُهم العاجلةُ والآجلةُ، ومن أعظمِ ما يُدعَى إليه المؤمنون الجهادُ في سبيلِ اللهِ، وفي الجهادِ حياةٌ للأمَّةِ، وبتعطيلِ الجهادِ ذلَّةٌ وهوانٌ وموتٌ {إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ} استجيبوا يعني انقادوا وأطيعوا {إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ}، اللهُ تعالى هو الذي يتصرَّفُ في القلوب، ويهدي، ويقيمُها إذا شاءَ، ويزيغُها إذا شاءَ {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ} [آل عمران:8]، {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} تُحشَرونَ يومَ القيامةِ، وتُجمَعونَ للحسابِ والجزاءِ.

{وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً}، {وَاتَّقُوا فِتْنَةً} احذروا فتنةً تحلُّ بكم لا يختصُّ بها المؤمنون لا تصيبُ الذين ظلموا خاصَّةً بل تعمُّ، من الفتنِ ما يعمُّ -والعياذُ باللهِ- الصالحَ والطالحَ ابتلاءً، الفتنةُ الابتلاءُ، ومن أعظمِ الفتنِ الحروبُ العمياءُ الَّتي لا يُعرَفُ فيها المحقُّ من المبطلِ، تكونُ ملتبسةً {وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}، يعني فاحذروهُ احذروا عقابَ الله فإنَّ عقابَ اللهِ شديدٌ.

واذكروا نعمةَ اللهِ عليكم {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ \* وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ}، {واذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ}، يذكِّرُ اللهُ المؤمنين من الصحابةِ -رضيَ اللهُ عنهم- يذكِّرهم بنعمة اللهِ عليهم بعدَ أن كانوا قلَّةً يخافون من كلِّ من حولَهم، آمنَهم اللهُ، ونصرَهم وأيَّدَهم، وحفظَهم {إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ}، وهذا تعقيبٌ جاءَ بعدَ ذكرِ بعدَ قصةِ غزوةِ بدرٍ، فإنَّ اللهَ أعزَّ المسلمينَ عبادَه بعدَ أن كانوا أذلَّةً، يقولُ اللهُ تعالى في الآيةِ الأخرى: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [آل عمران:123].

وقالَ تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا} [آل عمران:103]، فعلى المسلمِ أنْ يتذكَّرَ نِعمَ اللهِ عليهِ، كانَ فقيرًا، ثمَّ أغناهُ، وكانَ خائفًا فآمنَهُ، وكانَ قليلًا فكثَّرَهُ، على المسلمِ أن يذكرَ نِعمَ اللهِ عليه {فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ}، فاللهُ يذكِّرهم بنعمةِ الأمنِ بعدَ الخوفِ، والكثرةِ بعدَ القلَّةِ، والرزقِ الرغدِ بعدَ القلَّةِ بعدَ الفقرِ والحاجةِ، {إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ}، {وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ}، {وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ}، {فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ}، {فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}، فاللهُ يريدُ من عبادهِ أنْ يشكروهُ، ويذكروهُ، ويعترفوا بنعمهِ، ويستعينوا بنعمهِ على طاعتهِ، هكذا يكونُ الشُّكرُ.

**(تفسيرُ البغويِّ)**

**القارئ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ.**

**قالَ الإمامُ البغويُّ -رحمَهُ اللهُ تعالى-:**

**قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ} أَيْ: شَرُّ مَنْ دَبَّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ {الصُّمُّ الْبُكْمُ} عَنِ الْحَقِّ فَلَا يَسْمَعُونَهُ وَلَا يَقُولُونَهُ، {الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ} أَمْرَ اللَّهِ عَزَّ وجلَّ، سمَّاهم دوابَّ لِقِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِعُقُولِهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ} [الأعراف:179]، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُمْ نَفَرٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ، كَانُوا يَقُولُونَ: نَحْنُ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ عَمَّا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ، فَقُتِلُوا جَمِيعًا بِأُحُدٍ، وَكَانُوا أَصْحَابَ اللِّوَاءِ لَمْ يُسْلِمْ مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلَانِ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَسُوَيْبِطُ بنُ حرملةَ.**

**{وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ}**

**الشيخ:** الآيةُ عامَّةٌ في كلِّ من هذه صفتُه، صمٌّ عن الحقِّ، بُكمٌ عن قولِ الحقِّ، لا تختصُّ بمن ذُكِرَ، لكن هذا من قبيل سببِ..، ذكرِ سببِ النزولِ، والآياتُ العبرةُ بعمومِ اللفظِ لا بخصوصِ السببِ

**القارئ: {وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ} أَيْ: لَأَسْمَعَهُمْ سَمَاعَ التَّفَهُّمِ وَالْقَبُولِ، {وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ} بَعْدَ أَنْ عَلِمَ أَنْ لَا خَيْرَ فِيهِمْ مَا انْتَفَعُوا بِذَلِكَ، {لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ} لِعِنَادِهِمْ وَجُحُودِهِمُ الْحَقَّ بَعْدَ ظُهُورِهِ. وَقِيلَ: إِنَّهُمْ كَانُوا يقولونَ للنبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: أحيي لَنَا قُصَيًّا فَإِنَّهُ كَانَ شَيْخًا مُبَارَكًا حَتَّى يَشْهَدَ لَكَ بِالنُّبُوَّةِ فَنُؤْمِنَ بِكَ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ} كَلَامَ قُصَيٍّ {لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ}.**

**قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ} يَقُولُ أَجِيبُوهُمَا بِالطَّاعَةِ، {إِذَا دَعَاكُمْ} الرَّسُولُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، {لِمَا يُحْيِيكُمْ} أَيْ: إِلَى مَا يُحْيِّيكُمْ.**

**الشيخ:** إِلَى مَا يُحْيِيكُمْ

**القارئ: قَالَ السُّدِّيُّ: هُوَ الْإِيمَانُ، لِأَنَّ الْكَافِرَ مَيِّتٌ فَيَحْيَا بِالْإِيمَانِ.**

**وَقَالَ قَتَادَةُ: هُوَ الْقُرْآنُ فِيهِ الْحَيَاةُ وَبِهِ النَّجَاةُ وَالْعِصْمَةُ فِي الدَّارَيْنِ.**

**الشيخ:** هي يُحْيِيكُمْ، يحيِّيكم ما لها، يُحْيِيكُمْ لا بدَّ

**القارئ: وَقَالَ مُجَاهِدٌ: هُوَ الْحَقُّ.**

**وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: هُوَ الْجِهَادُ أَعَزَّكُمُ اللَّهُ بِهِ بَعْدَ الذُّلِّ.**

**وَقَالَ الْقُتَيْبِيُّ: بَلِ الشَّهَادَةُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الشُّهَدَاءِ: {بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} [آلِ عِمْرَانَ:169].**

**وَرَوَيْنَا أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَرَّ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وَهُوَ يُصَلِّي، فَدَعَاهُ فَعَجِلَ أُبَيُّ فِي صَلَاتِهِ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: (مَا مَنَعَكَ أَنْ تُجِيبَنِي إِذْ دَعَوْتُكَ؟) قَالَ: كُنْتُ فِي الصَّلَاةِ، قَالَ: أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ}؟ فَقَالَ: لَا جَرَمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَدْعُونِي إِلَّا أَجَبْتُ وَإِنْ كُنْتُ مُصَلِّيًا"**

**الشيخ:** هذا يُؤخَذُ من أنَّ الرسولَ إذا دعا أحدًا للمجيء، وقالَ: يا فلانُ تعالَ، فإنَّه عليه أن يجيبَ ولو كان يصلي، فإنَّه لا يدعوهُ إلَّا لما فيهِ لما هو أفضلُ من صلاتِهِ، واستجابتهُ للرسول أعظمُ أجرًا من تلك الصلاةِ، الأصلُ أنَّها تطوُّعٌ، الصلاةُ تطوُّعٌ، وصلاةُ التطوُّعِ يجوزُ للإنسانِ الخروجُ منها لأمرٍ من الأمورِ

**القارئ: قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ} قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَعَطَاءٌ: يَحُولُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَفْرِ، وَبَيْنَ الْكَافِرِ وَالْإِيمَانِ.**

**الشيخ:** أعوذُ باللهِ

**القارئ: وَقَالَ الضَّحَّاكُ: يَحُولُ بَيْنَ الْكَافِرِ وَالطَّاعَةِ، وَيَحُولُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْمَعْصِيَةِ.**

**وَقَالَ مُجَاهِدٌ: يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ فَلَا يَعْقِلُ وَلَا يَدْرِي مَا يَعْمَلُ.**

**وَقَالَ السُّدِّيُّ: يَحُولُ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَقَلْبِهِ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُؤْمِنَ وَلَا أَنْ يَكْفُرَ إِلَّا بِإِذْنِهِ.**

**وَقِيلَ: هُوَ أَنَّ الْقَوْمَ لَمَّا دُعُوا إِلَى الْقِتَالِ فِي حَالَةِ الضَّعْفِ سَاءَتْ ظُنُونُهُمْ وَاخْتَلَجَتْ صُدُورُهُمْ فَقِيلَ لَهُمْ: قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ فَيُبَدِّلُ الْخَوْفَ أَمْنًا وَالْجُبْنَ جُرْأَةً. {وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} فَيَجْزِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ.**

**الشيخ:** اللهُ المستعانُ، اللهُ المستعانُ، هو المصرِّفُ للقلوبِ يهدي مَن يشاءُ، ويضلُّ من يشاءُ -سبحانه وتعالى- فعلى العبدِ أنْ يلجأَ إلى ربِّه يسألُهُ صلاحَ قلبهِ، وثباته على الإيمانِ {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا} [آل عمران:8] اللَّهمُّ مقلِّبَ القلوبِ ثبِّتْ قلوبَنا على دينِكَ، اللَّهمَّ أصلحْ قلبي، اللَّهمَّ أهدِ قلبي

**القارئ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّالِحِيُّ، قالَ أَنَبأَنا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحِيرِيُّ، قالَ أَنَبأَنا حَاجِبُ بْنُ أَحْمَدَ الطُّوسِيُّ، قالَ أَنَبأَنا مُحَمَّدُ بْنُ حَمَّادٍ، قالَ حدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: (يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكِ)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: (الْقُلُوبُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا).**

**{وَاتَّقُوا فِتْنَةً} اخْتِبَارًا وَبَلَاءً {لَا تُصِيبَنَّ} قَوْلُهُ: "لَا تُصِيبَنَّ" لَيْسَ بِجَزَاءٍ مَحْضٍ، وَلَوْ كَانَ جَزَاءً لَمْ تَدْخُلْ فِيهِ النُّونُ، لَكِنَّهُ نَفْيٌ وَفِيهِ طَرَفٌ مِنَ الْجَزَاءِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ} [النمل:18] وَتَقْدِيرُهُ وَاتَّقُوا فِتْنَةً إِنْ لَمْ تَتَّقُوهَا أَصَابَتْكُمْ، فَهُوَ كَقَوْلِ الْقَائِلِ: انْزِلْ عَنِ الدَّابَّةِ لَا تَطْرَحَنَّكَ، فَهَذَا جَوَابُ الْأَمْرِ بِلَفْظِ النَّهْيِ، مَعْنَاهُ إِنْ تَنْزِلْ لَا تَطْرَحْكَ.**

**الشيخ:** نونُ التوكيدِ تلحقُ الفعلَ المضارعَ في جواب القسمِ، واللهِ لأكتبنَّ كذا لأسافرنَّ، وتلحقُه كذلك بعدَ النهي يا فلانُ لا تصحبنَّ لا تصحبنَّ فلانًا، لا تصحبنَّ الأشرارَ لا تصحبنَّ، فهذهِ نونُ التوكيدِ تتصلُ بالفعل المضارعِ فيُبنَى على الفتحِ

**القارئ: قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَمَعْنَاهُ: اتَّقُوا فِتْنَةً تُصِيبُ الظَّالِمَ وَغَيْرَ الظَّالِمِ.**

**قَالَ الْحَسَنُ: نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ وَعَمَّارٍ وَطَلْحَةَ بنِ الزُّبَيْرِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-.**

**الشيخ:** وطلحةَوابنِ الزبيرِ، وطلحةَ وابنِ الزبيرِ، وطلحةَ والزبيرِ

**القارئ:** يمكن في خطأ، عندي طلحةَ بنِ الزبيرِ!

**الشيخ:** لا، وطلحةَ والزبيرِ

**القارئ: وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-. قَالَ الزُّبَيْرُ: لَقَدْ قَرَأْنَا هَذِهِ الْآيَةَ زَمَانًا وَمَا أَرَانَا مِنْ أَهْلِهَا فَإِذَا نَحْنُ الْمَعْنِيُّونَ بِهَا، يَعْنِي مَا كَانَ يَوْمَ الْجَمَلِ وَقَالَ السُّدِّيُّ وَمُقَاتِلٌ وَالضَّحَّاكُ وَقَتَادَةُ: هَذَا فِي قَوْمٍ مَخْصُوصِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَصَابَتْهُمُ الْفِتْنَةُ يَوْمَ الْجَمَلِ.**

**وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ لَا يُقِرُّوا الْمُنْكَرَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ فَيَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ يُصِيبُ الظَّالِمَ وَغَيْرَ الظَّالِمِ.**

**أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي تَوْبَةَ، قال أَنَبأَنا أَبُو طَاهِرٍ الْحَارِثِيُّ، قال أَنَبأَنا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكِسَائِيُّ، قالَ أَنَبأنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَحْمُودٍ، قالَ أَنَبأنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَلَّالُ، قالَ حدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ سَيْفِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَدِيَّ بْنَ عَدِيٍّ الْكِنْدِيِّ يَقُولُ: حَدَّثَنِي مَوْلَى لَنَا أَنَّهُ سَمِعَ جَدِّي يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ الْعَامَّةَ بِعَمَلِ الْخَاصَّةِ حَتَّى يَرَوُا الْمُنْكَرَ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ وَهُمْ قَادِرُونَ عَلَى أَنْ يُنْكِرُوهُ فَلَا يُنْكِرُون، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَذَّبَ اللَّهُ الْعَامَّةَ وَالْخَاصَّةَ). وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: أَرَادَ بِالْفِتْنَةِ افْتِرَاقَ الْكَلِمَةِ وَمُخَالَفَةَ بَعْضِهِمْ بَعْضًا.**

**أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ الْمَلِيحِيُّ، قالَ أَنَبأَنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّعِيمِيُّ، قالَ أَنَبأَنا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، قالَ حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قالَ حدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، قالَ أَنَبأَنا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، مِنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفُهُ، فَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ).**

**قَوْلُهُ {لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً} يَعْنِي: الْعَذَابَ، {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}، قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ} يَقُولُ: وَاذْكُرُوا يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ فِي الْعَدَدِ، مُسْتَضْعَفُونَ فِي أَرْضِ مَكَّةَ، فِي ابْتِدَاءِ الْإِسْلَامِ، {تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ} يَذْهَبُ بِكُمُ النَّاسُ، يَعْنِي: كُفَّارَ مَكَّةَ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ: كُفَّارُ الْعَرَبِ: وَقَالَ وَهْبٌ: فَارِسٌ وَالرُّومُ، {فَآوَاكُمْ} إِلَى الْمَدِينَةِ، {وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ} أَيْ: قَوَّاكُمْ يَوْمَ بَدْرٍ بالأنصارِ. وقالَ الكلبيُّ: قُوَّاكُمْ يَوْمَ بَدْرٍ بِالْمَلَائِكَةِ، {وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ} يَعْنِي: الْغَنَائِمَ، أَحَلَّهَا لَكُمْ وَلَمْ يُحِلَّهَا لِأَحَدٍ قَبْلَكُمْ، {لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}.**

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ}**

**الشيخ:** إلى هنا.

**(الصَّارمُ المسلولُ على شاتمِ الرسولِ)**

**القارئ: بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلينَ، نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعينَ.**

**أمَّا بعدُ: فيقولُ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ –رحمَهُ اللهُ- في كتابِهِ: "الصارمِ المسلولِ على شاتمِ الرسولِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-":**

**الحديثُ الثامنُ: حديثُ أنسِ بنِ زنيمٍ الديليِّ وهوَ مشهورٌ عندَ أهلِ السيرِ ذكرَهُ ابنُ إسحاقَ والواقديُّ وغيرُهما.**

**قالَ الواقديُّ: حدَّثَني عبدُ اللهِ بنُ عمروِ بنُ زهيرٍ عن محجنِ بنِ وهبٍ قالَ: كانَ آخرُ ما كانَ بينَ خزاعةَ وبينَ كنانةَ أنَّ أنسَ بنَ زنيمٍ الديليَّ هجا رسولَ اللهِ -عليهِ الصلاةُ والسلامُ- فسمعَهُ غلامٌ من خزاعةَ فوقعَ بهِ فشجَّهُ فخرجَ إلى قومِهِ فأراهم شجَّتَهُ فثارَ الشرُّ معَ ما كانَ بينَهم وما تطلبُ بنو بكرٍ مِن خزاعةَ مِن دمائِها.**

**قالَ الواقديُّ: حدَّثَني حرامُ بنُ هشامٍ بنُ خالدٍ الكعبيُّ عن أبيهِ قالَ: وخرجَ عمروُ بنُ سالمٍ الخزاعيُّ في أربعينَ راكبًا من خزاعةَ يستنصرونَ رسولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ويخبرونَهُ بالَّذي أصابَهم، وذكرَ قصَّةً فيها إنشادُ القصيدةِ الَّتي أوَّلُها:**

**اللَّهمَّ إنِّي ناشدٌ محمَّدًا**

**قالَ: فلمَّا فرغَ الركبُ قالوا: يا رسولَ اللهِ إنَّ أنسَ بنَ زنيمٍ الديليَّ قد هجاكَ فندرَ رسولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- دمَهُ فبلغَ ذلكَ أنسَ بنَ زنيمٍ فقدمَ معتذرًا إلى رسولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ممَّا بلغَهُ عنهُ فقالَ وذكرَ قصيدةً فيها مدحٌ لرسولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أوَّلُها:**

**أنـتَ الَّذي تُهدَى معدٌّ بأمرِهِ بل اللهُ يهديها وقالَ لكَ: اشهدِ**

**فما حملَتْ مِن ناقةٍ فوقَ رحلِها أبرُّ وأوفـى ذمَّــةً مِن محمَّدِ**

**تعلَّمْ رسـولَ اللهِ أنَّكَ مدركي وأنَّ وعيدًا منكَ كالأخذِ باليدِ**

**الشيخ:** اللهُ أكبرُ! تعلَّمْ بمعنى اعلمْ، -هذا في اللُّغةِ- تعلَّمْ بمعنى اعلمْ

**القارئ: وفيها:**

**تعلَّمْ رسـولَ اللهِ أنَّكَ قادرٌ على كلِّ سكنٍ مِن تهامٍ ومنجدِ**

**ونُبِّيَ رسـولُ اللهِ أنِّي هجوْتُهُ فلا رفعَتْ سوطي إليَّ إذًا يدي**

**سوى أنَّني قد قلْتُ: يا ويحَ فتيةٍ أُصيبُـوا بنحسٍ يومَ طلقٍ وأسعدِ**

**ويقولُ فيها:**

**فإنِّي لا عرضًا خرقْــتُ ولا دمًا هرقْتُ ففكِّرْ عالمَ الحقِّ واقصدِ**

**قالَ الواقديُّ: أنشدنيها حزامٌ وبلغَتْ رسولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قصيدتُهُ هذهِ واعتذارُهُ، وكلَّمَهُ نوفلُ بنُ معاويةَ الديليُّ فقالَ: يا رسولَ اللهِ أنتَ أولى الناسِ بالعفوِ ومَن منَّا مَن لم يعادِكَ ويؤذِكَ؟ ونحنُ في جاهليةٍ لا ندري ما نأخذُ وما ندعُ حتى هدانا اللهُ بكَ وأنقذَنا بكَ من الهلكِ، وقد كذبَ عليهِ الركبُ وكثَّروا عندَكَ، فقالَ: (دعِ الركبَ عنكَ فإنَّا لم نجدْ بتهامةَ أحدًا مِن ذي رحمٍ قريبٍ ولا بعيدٍ كانَ أبرَّ مِن خزاعةَ) فأسكتَ نوفلَ بنَ معاويةَ فلمَّا سكتَ قالَ رسولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (قد عفوْتُ عنهُ) قالَ نوفلُ: فداكَ أبي وأمِّي.**

**الشيخ:** اللهُ أكبرُ! اللهُ أكبرُ! اللهُ أكبرُ!

**القارئ: (قد عفوْتُ عنهُ) قالَ نوفلُ: فداكَ أبي وأمِّي.**

**وقال ابنُ إسحاقَ: وقالَ أنسُ بنُ زنيمٍ يعتذرُ إلى رسولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ممَّا كانَ قالَ فيهم عمروُ بنُ سالمٍ حينَ قدمَ على رسولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يستنصرُهُ ويذكرُ أنَّهم قد نالُوا مِن رسولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأنشدَ تلكَ القصيدةَ وفيها:**

**وتعلمُ أنَّ الرَّكبَ ركــــبَ عويمرٍ هم الكاذبونَ المخلفو كلَّ موعدِ**

**فوجهُ الدلالةِ أنَّ النبيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كانَ قد صالحَ قريشًا وهادنَهم عامَ الحديبيةِ عشرَ سنينَ، ودخلَتْ خزاعةُ في عقدِهِ وكانَ أكثرُهم مسلمينَ، وكانوا عيبةَ نصحٍ لرسولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مسلمُهم وكافرُهم، ودخلَتْ بنو بكرٍ في عهدِ قريشٍ فصارَ هؤلاءِ كلُّهم معاهَدين، وهذا ممَّا تواترَ بهِ النقلُ ولم يختلفْ فيه أهلُ العلمِ.**

**ثمَّ إنَّ هذا الرجلَ المعاهدَ هجا النبيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على ما قيلَ عنهُ فشجَّهُ بعضُ خزاعةَ ثمَّ أخبروا النبيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنَّهُ هجاهُ، يقصدونَ بذلكَ إغراءَهُ ببني بكرٍ، فندرَ رسولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- دمَهُ، أي: أهدرَهُ، ولم يندرْ دمَ غيرِهِ فلولا أنَّهم علمُوا أنَّ هجاءَ النبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من المعاهدةِ ممَّا يوجبُ الانتقامَ منهُ لم يفعلوا ذلكَ.**

**ثمَّ إنَّ النبيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ندرَ دمَهُ بذلكَ معَ أنَّ هجاءَهُ كانَ حالَ العهدِ، وهذا نصٌّ في أنَّ المعاهَدَ الهاجي يُباحُ دمُهُ.**

**ثمَّ إنَّهُ لمَّا قدمَ أسلمَ في شعرِهِ ولهذا عدُّوهُ مِن أصحابِ النبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وقولُهُ: "تعلَّمْ رسولَ اللهِ"، "تعلمُ رسولَ اللهِ"**

**الشيخ:** تعلَّمْ

**القارئ:** "تَعلَّمْ رسولَ اللهِ"، "تَعلَمُ رسولَ اللهِ"، ذكروا الاثنينَ

**الشيخ:** ماأدري الوجه بس [لكن]، تعلَّمْ رسولَ اللهِ، بهذا يستقيمُ الكلامُ والبيتُ

**القارئ: "ونُبِّيَ رسولُ اللهِ" دليلٌ على أنَّهُ أسلمَ قبلَ ذلك أو هذا وحدَهُ إسلامٌ منهُ، فإنَّ الوثنيَّ إذا قالَ: "محمدٌ رسولُ اللهِ" حُكِمَ بإسلامهِ، ومعَ هذا فقد أنكرَ أنْ يكونَ هجا النبيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وردَّ شهادةَ أولئكَ بأنَّهم أعداءٌ لهُ لِما بينَ القبيلتينِ مِن الدِّماءِ والحربِ فلو لم يكنْ ما فعلَهُ مبيحًا لدمِهِ لما احتاجَ إلى شيءٍ مِن ذلكَ.**

**ثمَّ إنَّهُ بعدَ إسلامِهِ واعتذارِهِ وتكذيبِ المخبرينَ ومدحِهِ لرسولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إنَّما طلبَ العفوَ مِن النبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن إهدارِ دمِهِ، والعفوُ إنَّما يكونُ معَ جوازِ العقوبةِ على الذنبِ، فعُلِمَ أنَّ النبيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كانَ لهُ أنْ يعاقبَهُ بعدَ مجيئِهِ مسلمًا معتذرًا، وإنَّما عفا عنهُ حلمًا وكرمًا.**

**ثمَّ إنَّ في الحديثِ أنَّ نوفلَ بنَ معاويةَ هو الَّذي شفعَ لهُ إلى النبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وقد ذكرَ عامةُ أهلِ السيرِ أنَّ نوفلًا هذا هو رأسُ البكريِّين الَّذين عدَوا على خزاعةَ وقتلوهم، وأعانَتْهم قريشٌ على ذلك، وبسببِ ذلك انتقضَ عهدُ قريشٍ وبني بكرٍ، ثمَّ إنَّهُ أسلمَ قبلَ الفتحِ حتَّى صارَ يشفعُ في الَّذي هجا النبيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فعُلِمَ أنَّ الهجاءَ أغلظُ مِن نقضِ العهدِ بالقتالِ بحيثُ إذا نقضَ قومٌ العهدَ بالقتالِ وآخرُ هجا ثمَّ أسلمَا عُصِمَ دمُ الَّذي قاتلَ وجازَ الانتقامُ من الهاجي، ولهذا قرنَ هذا الرجلُ خرقَ العرضِ بسفكِ الدمِ فعُلِمَ أنَّ كليهما موجبٌ للقتلِ، وأنَّ خرقَ عرضِهِ كانَ أعظمَ عندَهم مِن سفكِ دماءِ المسلمينَ والمعاهَدينَ.**

**وممَّا يوضِّحُ هذا أنَّ النبيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لم يهدرْ دمَ أحدٍ مِن بني بكرٍ الناقضينَ العهدَ بعينهِ، وإنَّما مكَّنَ منهم بني خزاعةَ يومَ الفتحِ أكثرَ النهارِ، وأهدرَ دمَ هذا بعينِهِ حتَّى أسلمَ واعتذرَ هذا معَ أنَّ العهدَ كانَ عهدَ هدنةٍ وموادعةٍ لم يكنْ عهدَ جزيةٍ وذمَّةٍ، والمهادَنُ المقيمُ ببلدِهِ يظهرُ ببلدِهِ ما شاءَ مِن منكراتِ الأقوالِ والأفعالِ المتعلِّقةِ بدينِهِ ودنياهُ، ولا ينتقضُ بذلكَ عهدُهُ حتَّى يحاربَ، فعُلِمَ أنَّ الهجاءَ مِن جنسِ الحرابِ وأغلظُ منهُ وأنَّ الهاجيَ لا ذمَّةَ لهُ.**

**الحديثُ التاسعُ: قصَّةُ ابنِ أبي سرحٍ وهيَ ممَّا اتفقَ عليها أهلُ العلمِ**

**الشيخ:** إلى هنا.

**الأسئلة:**

**السؤال1: ما علاجُ مَن أصابَهُ الفتورُ، خصوصًا لمَن كانَ حريصًا ومجتهدًا في الطاعاتِ والنوافلِ وطلبِ العلمِ؟**

**الجواب:** علاجُه الدعاءُ والمجاهدةُ، الدعاءُ والمجاهدةُ {وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ} [العنكبوت:6]، {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ} [الحج:78]، وادعُ ربَّكَ أنْ يعينَكَ، أنْ يعينكَ، وأن يمدَّكَ بهدايةٍ وتوفيقٍ، اللهمَّ أعنِّي، اللَّهمَّ اهدِني، اللَّهمَّ أعذْني من شرِّ نفسي، اللَّهمَّ أعذْني مِن شرِّ الشيطانِ، وهكذا واللهُ تعالى هو الَّذي يمنُّ على عبدِهِ بالهدايةِ والعونِ والتوفيقِ.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال2: هل يجبُ على المرأةِ تغطيةُ رجليها في الصلاةِ؟**

**الجواب:** نعم، تغطِّي قدميها، ظهورَ قدميها، بحيثُ يكونُ الثوبُ والقميصُ ظافي، يغطِّي ظهورَ القدمينِ.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال3: هل يجوزُ قولُ: اللَّهمَّ اجعلْ والدتي مثواها الفردوسَ الأعلى، أو قولُ: مأواها الفردوسَ الأعلى؟**

**الجواب:** يجوزُ، (إذا سألْتُم اللهَ الجنَّةَ فاسألوهُ الفردوسَ)، واللهُ كريمٌ يمنُّ على من يشاءُ.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال4: كيفَ تكونُ مخافةُ اللهِ؟**

**الجواب:** المخافةُ خوفٌ، الخوفُ معروفٌ،الخوفُ معروفٌ في القلوب، من أعمالِ القلوبِ الخوفُ، وعلامةُ ذلك أنَّك إذا هممْتَ بفعلِ معصيةٍ أو تركِ واجبٍ تركتَهُ خوفًا من عقاب اللهِ، فالخوفُ من الله هو الخوفُ من عذابهِ وغضبهِ، الخوفُ من عذابه وغضبهِ، فتتركُ معصيةَ اللهِ خوفًا من الله، وتفعلُ ما فرضَ اللهَ خوفًا مِن اللهِ، كما قالَ بعضُ السلفِ: تقوى اللهِ أنْ تعملَ بطاعةِ اللهِ على نورٍ من اللهِ ترجو ثوابَ اللهِ، وأنْ تتركَ معصيةَ اللهِ خوفًا مِن الله على نورٍ من اللهِ، تخافُ عقابَ اللهِ.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال5: أبي وأمِّي منفصلانِ، ووالدتي تركَتْني لأبي ولا تعلمُ عنِّي شيئًا حتى كبرتُ، وبحثتُ عنها، وظلَّتْ علاقتُها بي..، سؤالي: أنَّها لا تسألُ عنِّي، وعرفْتُ أنَّها كتبتْ كلَّ ما تملكُ باسم أخواتي مِن أبٍ آخرَ، فهل يجوزُ كتابةُ وصيَّةٍ بكلِّ ما أملكُ لزوجي وأولادي خوفًا من دخولهِا معَهم في الميراثِ؟**

**الجواب:** لا، لا، لا، لا، لا تفعلي إذا أساءَتْ أمُّكِ فلا تقابلي الإساءةَ بإساءةٍ، ادعي لها أنْ يعفوَ اللهُ عنها ويغفرَ لها، ادعي لأمِّكِ، فضلُ أمِّكِ عليكِ عظيمٌ، ولو أنَّه حصلَ ما حصلَ من تقصيرِها في حقِّكِ، فلا تعامليها بالمثلِ.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال6: دخلْتُ المسجدَ وقد انتهَتِ الجماعةُ الأولى مِن الصلاةِ، ووجدْتُ جماعةً أخرى يصلُّونَ، وكانَ الإمامُ يتلفتُ في الصلاةِ التفاتًا قويًّا، فأردْتُ أنْ أصلِّي وحدي وخفْتُ أنْ يأتيَ معي جماعةٌ أخرى وتكونُ جماعتينِ، فدخلْتُ معَ هذا الإمامِ الَّذي يلتفتُ في الصلاةِ، وصلَّيْتُ وكانَتْ قراءتُهُ جيِّدةً وكلُّ صلاتِهِ، إلَّا أوَّلَ ما دخلْتُ في المسجدِ وجدْتُهُ يلتفتُ عليَّ يناظرُني، فهل صلاتي معَهُ صحيحةٌ أم أعيدُ الصلاةَ؟**

**الجواب:** لا، صلاتُكَ معَهُ صحيحةٌ -إنْ شاءَ اللهُ- والتفاتُهُ هذا لا يبطلُ صلاتَهُ، وإنْ كانَ قد أساءَ لكن ما فعلَهُ لا يبطلُ صلاتَهُ، فصلاتُكَ معَهُ صحيحةٌ، وقد أحسنْتَ حيثُ لم تنفردْ.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال7: هل يجوزُ التقاطُ الصُّورِ الفوتوغرافيَّةِ معَ خطيبتي يومَ الفرحِ وقبلَ كتبِ الكتابِ بساعةٍ، معَ العلمِ أنَّنا أعلمْنا المدعوِّينَ بالفرحِ ممَّا يُعَدُّ إشهارًا بالزواجِ؟**

**الجواب:** لا لا، هذا عملٌ من أعمالِ الكفَّارِ، والتصويرُ نفسُهُ، التصويرُ حرامٌ في ذاتِهِ، وتصويرُ المرأةِ أو تصويرُ الزوجينِ هذا فيه مفاسدُ كثيرةٌ، فلا تفعلْ، لا تفعلْ، استترْ بسترِ اللهِ، أتحبُّ أن يستمتعَ غيرُك بصورةِ زوجتِك؟! الصورةُ إذا صوَّرْتَ ما تأمنُ أنَّها تتسرَّب وتذهبُ هنا وهناك، ففي هذا مفاسدُ متعددةٌ: مفسدةُ التصويرِ، ومفسدةُ النظرِ المحرَّم، ثمَّ إنَّك تذكرُ أنَّ هذا قبلَ كتابةِ الكتابِ، وذلك أيضًا جانبٌ آخرُ وهو أنَّها حتى الآنَ هي أجنبيَّةٌ منك، فكيفَ تصوِّر معها؟!.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال8: هل الأفضلُ بينَ الدعاءِ والإقامةِ الدعاءُ، أو قراءةُ القرآنِ؟**

**الجواب:** كلاهما خيرٌ، كلاهما خيرٌ، ادعُ واقرأْ، ليسَ بلازمٍ أنك تغطِّي كلَّ الوقت بكذا أو بكذا، أبوابُ الخيرِ ميسَّرةٌ -والحمدُ للهِ- فاقرأْ ما تيسَّر من القرآن وادعُ بما بدا لكَ أن تدعوَ به.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال9: هل يجوزُ أن أدعوَ بأن تُقبَضَ روحي قبلَ أنْ تُقبَضَ روحُ أمِّي، لأنِّي لا أستحملُ التفكيرَ في عدمِ وجودِها معي؟**

**الجواب:** لا لا، ادعُ ربَّكأنَّ اللهَ يحييك أنت وأمك حياةً طيبةً وبس [فقط]، فوِّض الأمرَ إلى اللهِ وآجالكم، لا لا، ادعُ ربَّك أنَّ اللهَ يمتِّعكما متاعًا حسنًا، ويحييكما حياةً طيِّبةً، وأنْ يتوفَّاكما على الإسلامِ، هذا هو الدعاءُ النافعُ.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال10: الإفرازاتُ الصفراءُ، هل يجبُ الاغتسالُ بعدَ رؤيتِها؟**

**الجواب:** إذا كانَتْ في أيَّامِ العادةِ يقولُ أهلُ العلمِ الصفرةُ والكدرةُ في زمنِ العادةِ حيضٌ، أمَّا في غيرِ زمن العادةِ فهي تنقضُ الوضوءَ فقط.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**تابع للسؤال3: الي [التي] سألَتْ قبلَ قليلٍ تقولُ أنَّها تدعو بقولِ اللهمَّ اجعلْ والدتي مثواها الفردوسَ الأعلى**، **تسألُ عن كلمةِ مثواها، تقولُ لأنَّها سمعَتْ أنَّ قولَ مثواها خطأٌ لأنَّ الآيةَ: {أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ}؟**

**الجواب:** لا لا، المثوى المقامُ والمستقرُّ، لا، هذا مثوى الشيءِ أو مثوى الإنسانِ مقامُهُ الذي يستقرُّ فيه، فقولُها: اللهمَّ اجعلْ مثواها الجنةَ، مثلُ اللَّهمَّ اجعلْ مستقرَّها الجنةَ.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال11: هل فعلُ الطاعةِ مِن أجلِ اللهِ والوالدينِ يكونُ رياءً؟**

**الجواب:** لا يكونُ رياءً إذا فعلَ الابنُ أو الولدُ الطاعةَ ليدخلَ السرورَ على أبويه، فهذا خيرٌ لكن الأصل أنَّه يفعلُها لله، لكن أيضًا من مقاصدهِ إدخالُ السرورِ على أبيه الذي يحبُّ صلاحَ ولدهِ، إدخالُ السرورِ على أمِّه التي تحبُّ صلاحَ ولدِها.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال12: هل قولُ: لا إلهَ إلَّا الله وحدَهُ لا شريكَ لهُ وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ مئةَ مرَّةٍ، تُقالُ في أذكارِ المساءِ، أم في أذكارِ الصباحِ فقط؟**

**الجواب:** في أذكارِ الصباحِ**.**

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال13: اتَّهمَني أهلُ زوجي بأنِّي عملْتُ لهم سحرًا، واللهُ يشهدُ أنِّي بريئةٌ، ولم أستطعْ أنْ أبرِّئَ نفسي أمامَهم لأنَّهم لم يقبلوا مكالمتي، فماذا أفعلُ في هذا الموقفِ؟**

**الجواب:** ما دمْتِ بريئةً فاللهُ ينصرُكِ، وادعي اللهَ أن يصرفهم ويعيذَهم من الشيطانِ، هذا وسواسٌ من الشيطانِ ما دمتِ بريئةً فلا تخافي أبدًا توكَّلي على الله، ولا يضرُّكِ ظلمُهم لكِ بل ذلك خيرٌ لكِ، وإذا قدرتِ إلى الوصول إليهم أو إيصالِ الاعتذارِ إليهم، يعني مثلًا كما لو قلتِ أنا أحلفُ لو قلتِ أحلفُ لكم -مثلًا على عادة بعضِ الناسِ- على المصحفِ؛ لأنَّهم..، لأنَّ كثيرًا من الناس يعظِّمون الحلفَ على المصحف، ويصدِّقون من يفعلُ هذا فإن كانَ سيقنعونَ بمثل هذا فافعلي، ما دمتِ بريئةً، ما دمتِ بريئة**ً.**

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال14: متى تكونُ ساعةُ الاستجابةِ يومَ الجمعةِ، وما أفضلُ الأعمالِ في هذا الوقتِ؟**

**الجواب:** ساعةُ الجمعةِ فيها أقاويلُ كثيرةٌ لأهل العلمِ، ولكن أقربُها قولُ إنَّ أحدهما من بعد العصرِ حتى تغيب الشمسُ، والآخرُ أنَّها من دخول الإمامِ لصلاة الجمعةِ حتى يفرغَ من الصلاة، وأفضلُ ما يفعله العبدُ هو الدعاءُ، لأنَّه جاء في الحديثِ: (في الجمعةِ ساعةٌ لا يوافقُها عبدٌ وهوَ يصلِّي أو قائمٌ يصلِّي يسألُ اللهَ شيئًا إلَّا أعطاهُ)، فتسألُ ربَّكَ أهمَّ المطالبِ، صلاحَ قلبِك، صلاحَ ذريَّتِك، الثباتَ على الإسلامِ، وهكذا.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال15: لديَّ مشكلةٌ في جذور شعري تمنعُني من إظهارهِ، وللأسفِ سأحلقُه لأحلَّ المشكلةَ تمامًا، فهل يمكنُني لبسُ الباروكةِ حتَّى ينموَ شعري؟**

**الجواب:** لا، غطِّي غطِّي رأسَكِ، والحمدُ للهِ، غطِّي رأسَكِ، كانت النساءُ يغطينَ رؤوسهنَّ بالخمارِ ولا يتحرَّجنَ، لأنَّهنَّ إنَّما صارَ الحرجُ بسببِ كشفِ النساءِ رؤوسهنَّ، الآنَ صارتْ عادة كشفِ النساءِ رؤوسهنَّ في أيِّ مكانٍ حتى في مجامعِ النساءِ، في مجامعِ النساءِ أو ولا..، صارَتْ عادةً لهنَّ، وكانَتْ في القديم يغطينَ رؤوسهنَّ، -أعني حتى في مجامعِ النساءِ- يغطينَ رؤوسهنَّ، فغطِّي رأسكِ -والحمدُ لله- حتَّى ينبتَ الشعرُ، أو إذا تمكَّنْتِ من زراعةِ شعرٍ فإنَّه جائزٌ، زراعة، إذا كانَ في رأسِكِ صلعٌ.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال16: في حالةِ إحرامِ المرأةِ للعمرةِ، هل الكمَّامةُ مثلُ النقابِ؟**

**الجواب:** لا، الكمَّامةُ على أسفلِ الوجه فيما أحسبُ يعني كاللثامِ، وهذا لا يضرُّ في حقِّ المرأةِ.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال17: قمْتُ بأداءِ فريضةِ الحجِّ، وأنا كنتُ متزوجةً من شهرٍ وأدَّيْنا طوافَ الوداعِ في السطحِ بسببِ الزحمةِ، وانتقضَ وضوئي أثناءَ الطوافِ، وأكملتُ الطوافَ لأنِّي كنتُ خجلةً من زوجي وأمِّهِ، وكانتِ الزحمةُ شديدةً فقلتُ كيف سأذهبُ وأتوضَّأُ وأرجعُ؟ فهل عليَّ شيءٌ في فعلي هذا؟**

**الجواب:** لا، لا شيءَ عليكِ أنتِ معذورةٌ، لأنَّكِ كما ذكرتِ في حرجٍ ومشقَّةٍ نفسيَّةٍ عليكِ، وهل طفتِ بعدَ ذلك ما ندري؟! المهمُّ أرجو أنْ لا حرجَ عليك.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال18: أنا طبيبٌ متخصصٌ في أمريكا حديثًا، وأصحو في الرابعةِ صباحًا لأنَّ شغلي يبدأُ في الخامسةِ، وأعملُ ساعاتٍ طويلةً تصلُ إلى ثماني عشرةَ ساعةً، وساعةُ الراحةِ يدرسونَنا فيها، وأعودُ مراتٍ للمنزلِ عندَ الساعةِ الحاديةَ عشرةَ والنصفِ ليلًا، حتَّى أنِّي معظمَ الأيامِ أكونُ صائمًا لليومِ الثاني لأنَّ ليسَ هناك وقتٌ للأكلِ، فسؤالي: كيف يمكنُ أن أصلِّي في المراتِ التي أرجعُ فيها متأخرًا للبيتِ؟**

**الجواب:** لا يحلُّ لكَ أنْ تؤخِّر الصلاةَ عن وقتها، ولا عذرَ، لا عذرَ في تأخيرِ الصلاة عن وقتِها، اللهمَّ إلَّا إن كانَ جمعُ الظهرِ معَ العصرِ للضرورةِ أو الحاجةِ الشديدةِ، جمعُ الظهرِ، أو المغربِ والعشاءِ، أمَّا كما تذكرُ كأنكَ طولَ هذا الوقتِ لا تصلِّي حتى ترجعَ، فكأنك تجمعُ الصلواتِ الخمسَ**،** وهذا عملٌ منكرٌ باطلٌ، وبهذا تكون كأنكَ لم تصلِّ، فتبْ إلى الله، صلاةُ الفجرِ لا تقبَلُ التقديمَ أو التأخيرَ، صلاةُ الظهرِ والعصرِ يجوزُ الجمعُ بينهما للحاجةِ الشديدةِ، وكذلك المغربُ والعشاءُ، أمَّا ما تذكرهُ فهو غريبٌ! سبحان الله! لا بدَّ أن يفرضَ المسلمُ، أن يفرضَ المسلمُ نفسَهُ على الطرفِ الآخرِ الَّذي يريدُ منه أن يقومَ بعملٍ، عليه أنْ يقدِّمَ حقَّ الله على حقِّ نفسه أو حقِّ غيره، تبْ إلى اللهِ أيُّها الأخُ.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال19: جدَّتي لأبي قبلَ أنْ تموتَ قسمَتْ قطعةَ أرضٍ بالتساوي على أحفادِها، وهي لها ابنانِ أبي ولهُ أربعةُ أبناءٍ ثلاثةُ ذكورٍ وأنثى، وعمِّي ولهُ ابنٌ وحيدٌ، هل نعملُ بوصيَّتِها المكتوبةِ، أم يجبُ أن تكونَ القسمةُ حسبَ الشرعِ؟**

**الجواب:** يجبُ أنْ تكونَ القسمةُ حسبَ الشرعِ، تكونُ هذه الأرضُ ميراثًا لولديها لأبيكَ ولعمِّك، وأمَّا قسمتُها بينَ أحفادِها معَ تفاوتِ ولديها في الأولادِ فهذا خلافُ العدلِ، لأنَّ مآلَ هذه العطيَّةِ تؤولُ إلى ابنيها، لا بدَّ من التصحيح إمَّا بجعلُها ميراثًا لولديها لأبيكَ وعمكَ، أو تقسمُ بينَ أبيك وعمك على وجهِ العطيةِ، والمخرجُ أبدًا ردُّها إلى الميراثِ**.**

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال20: شخصٌ باعَ جوالًا على شخصٍ بسعرٍ أرخصَ بسببِ عيبٍ فيهِ، والمشتري لا يعلمُ ذلك وتمَّ البيعُ، فكيف يتوبُ ويطلبُ المسامحةَ منهُ، وهو ضيَّعَ رقمَهُ ولا يعرفُ التواصلَ معَهُ؟**

**الجواب:** يقدِّرُ الفرقَ، ويتصدَّقُ به عنه، يعني إذا كانَ جوَّالهُ بهذا العيبِ يساوي مثلًا ألفَ ريالٍ وبدونهِ ألفًا وخمسمئةٍ، فيصيرُ الفرقُ خمسمئةٍ؛ لأنَّه باعَه على أنَّه صحيحٌ وسليمٌ، ففي هذا المثالِ مثلًا ظلمَه بخمسمئةٍ؛ لأنَّ جوالَه لا يساوي إلَّا ألفًا بسبب العيبِ الذي فيه والخلل، المهمُّ يشوف [يرى] الفرقَ بينَ حالِ السلامةِ والعطل، ويتصدَّقُ بهذا المبلغ عمَّن باعَه عليه، ما دامَ أنَّه لا يعرفُه ولا سبيلَ إلى الوصولِ إليه، إلى الوصولِ إليه لاستحلالهِ أو دفعِ الفرقِ.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال21: أنا وإخوتي نعملُ على الصرفِ على والدتي، وتمرُّ بي ضائقةٌ ماليةٌ في بعضِ المراتِ، فأضطرُّ لأتسلَّفَ من أجلِ ذلك، وخالتي تعطيني المالَ للوالدةِ كلَّ سنةٍ، ولكنَّها توصيني ألَّا أعطيَها المبلغَ ولكن أنْ أصرفَ عليها، فهل أنا آثمٌ في سدادِ ديني بهذا المبلغِ الذي أستلمُهُ من خالتي حيثُ ظروفي المادية أقلُّ بكثيرٍ من إخوتي؟**

**الجواب:** استأذنْ خالتَكَ، المخرجُ خالتُكَ ما دامتْ إنَّها تريدُ الخيرَ بأختها فلا بدَّ أن تأذنَ لك، استأذنْها هذا هو المخرجُ، قلْ إنِّي أقترضُ من أجلِ الصرفِ على أمِّي، فلعلَّكِ تأذنينَ أن أسدِّدَ الدينَ من هذا المالِ.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال22: لماذا يختلفُ علماءُ الجرحِ والتعديلِ في رواةِ الحديثِ؟**

**الجواب:** يختلفونَ بحسبِ ما بلغَهم وما عرفوهُ من الشخصِ، فكلٌّ يذكرُ ما عرفَهُ عن هذا، هذا يقولُ أنَّه عدلٌضابطٌ، وهذا يقولُ لا إنَّه متَّهمٌ بكذا، أو متَّهمٌ بكذا بحسبِعلمهِ، أو أنَّه يروي أحاديثَ منكرةً، أو يقولُ إنَّه سيِّئُ الحفظِ، أو ما أشبهَ ذلك، أو أنَّه قد تغيَّرَ عقلُه في آخرِ حياتهِ، يذكرُ، كلٌّ يذكرُ ما علمَ.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ